(١)

للقارىء العام حقوق على النقاد وذوى البصيرة بالشعر ، وقد أهملت هذه الحقوق الآن إهمالا قاسيا ، وعاش النقاد فى منازلهم العالية ، وخاطب بعضهم بعضا خطابا خاصا مغلقا ، وتدارسوا مناهج غير قليلة ، وأصبحت لهم رطانة خاصة ، وحرصوا على استعمال مصطلحات لا يعرفها إلا قليلون ، وابتهجوا بما صنعوا بهجة واضحة ، واستطاعوا أن يقيموا مسافة كبيرة بينهم وبين القارىء العام .

ومن الواضح أن حقوق القارىء العام كانت موضوع اهتمام الرواد . كان حديث الرواد موزعا بالعدل ، طورا يعنون بشئون الفن التى لا يقوى عليها إلا قلة قليلة ، وطورا يعنون بثقافة القارىء الذى يريد أن يغذى عقله وقلبه بالشعر والأدب والفن . وبعبارة أخرى كانت تربية القارىء الوجدانية هدفا معترفا به ، له وسائله أو أدواته .

وهناك فى تراث العقاد جانب العناية بالقارىء العام لا ينقصه الوضوح . وكانت الكتابة فى الصحف اليومية تغرى العقاد بهذا الضرب من الخطاب . كان فى الحقيقة ينتشل القارىء من صخب التعصب الحزبى ، والعناية بسعر القطن والحبوب ، وتأليف الوزارة الجديدة ، والموضوعات السياسية القريبة ، والخطابة التى يتقنها بعض الساسة إتقانا غريبا أصبح الآن جزءا من حديث التاريخ . كانت هناك هموم عامة تشغل قراء الصحف وعلى رأسها حديث الاستقلال ، والعلاقة بالإنجليز ، واختلاف الأحزاب فى علاقتها بالهدف القومى الذى يسعى المجتمع إليه .

لكن جهاد المجتمع يجب فى رأى النقاد ـ أن يعمق ، ولا سبيل إلى العمق دون تشجيع الكِتاب . فالكتاب بطبيعته قد يكون أقرب إلى الأناة والتفصيل ، وأبعد بوجه ما عن الاستهواء وتملق العواطف . ولذلك كان النقاد حراصا على تتبع الآثار المكتوبة أو حراصا على التوسط بين المؤلفين والقراء . فالقراء يستهلكون هذه الآثار ، والنقاد يقضون فى أمر هذا الاستهلاك أو يصرفونه ، أو يروجون له . ومن هذا الوجه كان القارىء يجد فى الصحف تعريفا وتبصيرا بالكتب العامة ، وكانت الصحف فى الحقيقة